مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية
ISSN/2716-8417 *رقم الإيداع الوطني 2020/09
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/725

البريد والتلغراف ودورهما الإعلامي في ولاية الحجاز العثمانية 1883- 1918م.

Post and Telegraph and their Media Role in the Ottoman Hejaz Province 1918-1883 AD

المعطيات	المؤلف الأول	المؤلف الثاني	المؤلف الثالث
الاسم واللقب	بكيل محمد الكليبي		
الدرجة العلمية	مدرس مساعد وطالب دكتوراه		
مخبر الانتماء	قسم التاريخ والعلوم السياسية		
جامعة الانتماء	جامعة ذمار		
البلد	اليمن		
البريد الإلكتروني	bekel2030@gmail.com		

الاسم واللقب والبريد الإلكتروني للمؤلف المرسل	بكيل محمد الكليبي

الملخص باللغة العربية	
الملخص	يهدف هذا البحث الى إبراز الدور الإعلامي للبريد والتلغراف في ولاية الحجاز العثمانية 1883-1918م، والتعرف على البداية الأولى لاستخدام هذه الوسائل إعلامياً، مستخدماً منهج البحث التاريخي، وقد قسمت الدراسة الى محورين الاول: يتناول الدور الاعلامي للبريد والخدمات الإعلامية والادوار التي قام بها لخدمة الادارة العثمانية في ولاية الحجاز اما المحور الثاني: فتضمن الدور الإعلامي للتلغراف والمهام التي استفاد العثمانيين منها بعد ان تمكنوا من ربط ولاية الحجاز بخطوط التلغراف، واختتم البحث بخاتمة تضمنت جملة من النتائج المتعلقة بالموضوع ومن أبرزها التعرف على إدارة البريد والتلغراف بدء من المركز في اسطنبول ونتهى بعاصمة الولاية مكة المكرمة، والمهام الإعلامية التي قام بها البريد والتلغراف.
الكلمات المفتاحية:	**البريد التلغراف . مهام البريد . مهام التلغراف . الاخبار. الرسائل**

الملخص باللغة الأجنبية	
Abstract:	This research aims at exploring the role of mail and telegraph in the Ottomanese Hijaz state in the period (1883-1918). To do this,

	the research is divided into two parts; the first deals with the media role of the post and media services and the roles it played to serve the Ottoman administration in the Hijaz state. The second part explores the media role of the telegraph and the tasks that the Ottomans benefited from after they were able to link the state of Hijaz with telegraph lines .Lastly, the research concluded with demonstrating the findings. Among which, exploring the adminstration of the mail and telegraph streching from Estanpole to Maccah. Other results includes the rules of such media means at Hijaz state .
Keywords:	Telegraph mail, Mail tasks, Telegraph tasks, News, messages

مقدمة:

يعد البريد والتلغراف من وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، وقد شكل الانسان باستخدامها ثورة في عالم نقل المعلومة وايصالها للجماهير، ومع مرور الوقت اصبح من الصعوبة بمكان الاستغناء عنها، فقد استخدم العثمانيين البريد والتلغراف في تعاملاتهم سواء على مستوى المركز في العاصمة او الولايات المختلفة التابعة للدولة العثمانية، ومنها ولاية الحجاز التي استخدم فيها العثمانيين هذه الوسائل باعتبارها من الوسائل الإعلامية المهمة، التي لعبت دوراً إعلامياً مختلفاً، ومتنوعاً لخدمة الوجود العثماني نفسه في الولاية.

يعد البريد والتلغراف من الوسائل الإعلامية الحديثة التي عملت فيها الدولة على ربط مركز العاصمة اسطنبول بولاية الحجاز، حيث غدت الدولة على معرفة واطلاع مباشر بكل ما يدور في الولاية، عن طريق التقارير التي كانت ترفع اليها من قبل المأمورين في الولاية وارسالها اما عن طريق البريد او التلغراف، وهذه الوسائل قد سهلت على الدولة العثمانية، مشقة حصولها على المعلومات بصورة سهلة وسريعة.

مشكلة الدراسة: تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ: الدور الإعلامي للبريد والتلغراف في ولاية الحجاز العثمانية 1883- 1918م، الى اثارة جملة التساؤلات العلمية والاجابة الموضوعية عن ما هو البريد والتلغراف وماهي اهميتهم؟ وكيف استخدم العثمانيين هذه الوسائل؟ وما مدى استفادة العثمانيين منها؟ وكيف وظفها العثمانيين لخدمة مصالحهم؟ وكيف تم توظيفها إعلامياً؟

اهمية الدراسة: تكمن اهمية الدراسة بأنها ستشكل اضافة نوعية عن تطور وسائل الاتصال والتواصل في ولاية الحجاز. اضافة الى انها بحسب علم الباحث دراسة جديدة سترفد المكتبة اليمنية والعربية بدراسة جديدة ومتخصصة للبريد والتلغراف.

اهداف الدراسة:

. تهدف الدراسة الى التعرف على الدور الإعلامي للبريد في ولاية الحجاز، والمهام التي قام بها في الولاية، ومدى استفادت العثمانيين من هذه الوسيلة.

. دراسة الدور الإعلامي للتلغراف منذ بداية ربط الولاية بهذه الخدمة، مع توضيح مهام التلغراف الإعلامية.

هيكل الدراسة: قسمت الدراسة الى محورين رئيسيين هما:

أ. المحور الاول: الدور الإعلامي للبريد في ولاية الحجاز.

1- مدخل تمهيد
2- اهمية البريد
3- ادارة البريد والتلغراف المركزية
4- البريد في ولاية الحجاز
5- ادارة البريد والتلغراف في ولاية الحجاز
6- مهام البريد الإعلامية
   أ- البريد والرسائل الخطية
   ب- البريد والفرمانات والتقارير
   ت- البريد والاخبار
   ث- البريد والصحافة
7- دور البريد في نقل الجرائد المعارضة
8- الصعوبات التي واجهة البريد

ب . المحور الثاني: الدور الإعلامي للتلغراف

1- مدخل تمهيد
2- ربط ولاية الحجاز بخطوط التلغراف
3- مهام التلغراف الإعلامية
   أ- دور التلغراف في نقل الرسائل
   ب- دور التلغراف في ايصال الاوامر والتوجيهات
   ت- دور التلغراف في نقل الاخبار
   ث- التلغراف والصحافة
4- الصعوبات التي واجهة التلغراف في ولاية الحجاز

ج . الخاتمة: وفيها نتائج ما توصلت اليه الدراسة.

المحور الاول: الدور الإعلامي للبريد في ولاية الحجاز

1. مدخل تمهيد:

يعد البريد من اهم المؤسسات الخدمية في الدولة العثمانية، التي اولته اهتماماً كبيراً نظراً لأهميته، ودوره في تلبية احتياج الادارات والمؤسسات العثمانية المختلفة لتسيير دفة الحكم في الدولة، التي عرفت خدمة البريد منذ وقت مبكر، فقد استخدمه العثمانيين في نقل الرسائل والاوامر والقرارات بين مؤسسات الدولة وولاياتها المختلفة، وكانت اعماله تسير بصورة اكثر انضباطاً وصرامة، حتى مطلع القرن السابع عشر الميلادي، وتميز موظفيه بالكفاءة، والتعاون، ومع حلول النصف الاول من القرن الثامن عشر عملت الدولة على تطوير مؤسسة البريد ضمن برنامجها العام للإصلاحات في مؤسساتها المختلفة ومن ضمنها البريد، فحاولت ادخال النموذج الاوربي في إداراتها المختلفة محاولة اللحاق بركب التطور الاوربي الحديث، فأخذت الدولة نظم اتصالاتها (

البوسته والتلغراف)، من الاوروبيين [1]، لكن اختيار النظم شي والقدرة على تطبيقها شي اخر، وبغض النظر عن الصعوبات والعراقيل التي واجهت الدولة عند قيامها بتطوير مؤسساتها الان الغالب في هذا الاتجاه هو استفادة الدولة من مؤسسة البريد والتلغراف في تسريع عملية الاتصال والتواصل بين العاصمة، حيث المركز الرئيس والولايات [2]، وقد استطاعت الدولة استخدام البر والنهر والبحر في تسيير اعمال البريد، من اجل ربط العاصمة المركزية بالولايات التابعة للدولة ومن اجل ذلك قامت بتأسيس دوائر البريد في جميع المناطق التابعة لها، وربطها بخدماته [3].

ومن اجل انجاح عمل مؤسسة البريد لتقوم بدورها عملت الدولة العثمانية على حماية البريد وتأمينه بفرقة عسكرية خاصة ومنحتها امتيازات كبيرة، وقد جرى توزيع هذه الفرقة العسكرية على الطرقات الكبرى لتنفيذ مهمة تأمين البريد، الذي يتم عملية نقلة عبر محطات موزعة على طول الطرق، لتسهيل عملية التأمين والنقل، وكانت هذه المحطات عبارة عن منازل مخصصة للبريد تسمى بيت الضيافة، وفيها اعداد من الخيول الجاهز لحمل رسائل البريد بعد وصولها من المحطة الاخرى، وكان الهدف من عملية الاستبدال التي تتم في محطات البريد المختلفة هو ايصال البريد صورة اسرع سوا البريد المرسل من العاصمة اسطنبول او من الولايات الى العاصمة [4].

وقد خرجت التنظيمات العثمانية بتنظيم ادارة البريد، واصدرت الدولة العثمانية لائحة قانونية تنظم اعمال البريد، وتعيد تجديد نشاطها، وكان من هذه القوانين قانون البريد الذي ينظم جل خدمات البريد في الدولة والولايات الذي صدر في 27 يونيو 1871م، وقد شرحت فصول ومواد القانون طبيعة اعمال البريد وادارته، فتناول الفصل الاول المواد القانونية التي تعرف البريد والجهة المختصة التي تنظم عمله، وقد احتوى الفصل الاول على ثمان مواد قانونية تناولت المادة الاولى مسألة تشغيل البريد على مستوى العاصمة والولايات، كما بينت المادة هذه حصر اعمال البريد في يد الدولة العلية، اما الفصل الثاني فقد بين كيفية التعامل مع اوراق البريد المهمة، وقد تضمن هذا الفصل ست مواد قانونية تبدا بالمادة التاسعة التي تناولت الاجور على البريد الرسمي للدولة، وينتهي هذا الفصل بالمادة الرابعة عشرة التي تشرح كيفية ايداع الاوراق في البريد عن طريق ربطها في رزم حتى لا تضيع او يتم فقدانها اما الفصل الثالث فقد تناول المحررات الشخصية فيه عشر مواد قانونية تبدا بالمادة الخامسة عشر التي تشرح بضرورة وضع صندوق خاص في المراكز البريدية لحفظ التحريرات وتنتهي مواد هذا الفصل بالمادة السادسة والعشرين التي بينت كيفية التعامل مع الرسائل البريدية التي تمزقت مظاريفها، وهذه المدة توضح حرص الدولة العثمانية على سلامة الرسائل البريدية من اجل عدم كشفها اما الفصل الرابع من القانون فقد خصص لمناقشة وضع التحريرات التي جرى تعهدها، وقد احتوى هذا الفصل على ست مواد قانونية تبدا بالمادة السابعة والعشرون التي وضحت مقدار رسوم الرسائل البريدية والمبالغ التي تدفع للبريد وينتهي هذا الفصل بالمادة الثانية والثلاثون التي توضح حالة ضياع البريد او تعرضه للسطو او الحرق وبينت ماهي الاجراءات التي يمكن اتباعها ازاء ذلك اما مواد الفصل الخامس والسادس والسابع والثامن فقد تناولت مواد قانونية تبين الجهة النافلة للبريد والاوراق التي يمكن وقفها في البريد ونوعية الامتعة المرسلة في البريد وكيفية وضع الملصقات البريدية وما اليها وكان هذا القانون قد صدر في 26 يونيو عام 1871م [5].

2. اهمية البريد

يعد البريد من الوسائل الخدمية الحديثة التي تقوم بنقل الرسائل والمكاتبات والخطابات المختلفة بين منطقة واخرى لخدمة الناس، وقد عمل العثمانيين على تأسيسه لتعزيز سلطتهم المركزية، واولوه اهتماماً كبيراً عن طريق تكليف موظفين ذو خبرة وكفاءة يقومون بالأشراف على اداراته المختلفة، التي تقوم بمهام متعددة لخدمة الحكومة العثمانية وتوجهاتها السياسية باعتباره من المؤسسات الحساسة في الدولة، والمهمة، ومن هنا تكمن اهميته خاصة اضطلاعه بدور كبير في نقل الاوامر والتوجيهات والاخبار السرية والقرارات بين العاصمة اسطنبول والولايات، كما زادت اهميته الناتجة عن اتساع مهماته وتنوعها في رفد الدولة بالمعلومات التي تصلها على شكل تقارير تبين لها اوضاع الولايات العثمانية، اولاً بأول، نقلها البريد للدولة، وقد ساعدتها اعمال البريد هذه في اتخاذ تدابير وقرارات حاسمة في معالجة بعض القضايا ذات التأثير المباشر على العامة، وهذا ما سهل على الدولة عملية الاتصال والتواصل بين مركزها في العاصمة والولايات، وقد شكل البريد في هذه العملية راس حربة للدولة العثمانية وتوجهاتها [6].

3. إدارة البريد والتلغراف المركزية:

وفقاً للقانون ولائحته المنظمة شكلت نظارة البريد والتلغراف، التي لم تفصل بينهما بل جعلت منهما ادارة واحدة، شرحتها اللائحة المنضمة التي بينت الهيكل التنظيمي لهذه المؤسسة، وواحدية مهامها، التي بينته كالاتي:

1. مدير الموظفين.
2. مدير الامور الحقوقية.
3. مدير امور المحاسبة.
4. مدير امور البريد.
5. مدير امور البرق.
6. مدير امور الهاتف.
7. مدير امور المباني واللوازم.
8. مدير القلم المخصوص.
9. مدير امور التفتيش.
10. مدير امور السجل.

وهذه الادارة وفق اللائحة المنظمة لنظارة البريد والتلغراف تتكون من مدير النظارة وعدد من الموظفين موزعين بين ادارات البريد المختلفة اما تشكيل نظارة البريد والتلغراف فكانت كالاتي:

. الناظر.
. المستشار.
. مدير السجل.
. هيئة التفتيش.
. مديرية القلم.
. مديرية القلم الخاص.
. مديرية البناء والتجهيزات.

. مديرية الهاتف.

. مديرية البرق.

. مديرية الشؤون القانونية.

. مديرية شؤون الموظفين.

. مديرية المحاسبة [7].

تجدر الاشارة الى ان ادارة البريد والتلغراف هي ادارة واحدة لايمكن فصلها الا في المهام فقط، وكان ذلك موضحاً في اعداد سلنامات الدولة العمومية المختلفة التي تناولت إدارات الدولة العثمانية ومنها إدارة البريد والتلغراف التي تناولتها كإدارة واحدة تسمى نظارة البوسته والتلغراف فقط [8].

4- البريد والتلغراف في ولاية الحجاز:

يطلق على البريد اسم بوسته وهي كلمة عثمانية تعني الكتب والخطابات او الاشياء الواردة من منطقة الى اخرى او من بلد الى اخر بشكل منظم ومرتب امام في كل يوم او في كل اسبوع او شهر [9]، وكانت الدولة العثمانية اول من اسس البريد وإداراته في ولاية الحجاز وسائر مدنها، وكان البريد يحمل على الحمير بين مدن الحجاز المختلفة، وكانت تسمى هذه الحمير قاشان بري [10]، وكانت تصل رسائل البريد الى مراكز البريد في مكة والمدينة وجدة ويستلمها موظفو البريد المختصون ويسلمونها الى اصحابها، ولم يقتصر عمل البريد العثماني في الحجاز على نقل الرسائل بل قام ايضاً بحمل ونقل مبالغ مالية من العملة العثمانية الذهبية والفضية، وكان يتطلب عمل البريد معها سرعة ايصالها، وكان البريد يكلف اشخاصاً يتميزون بسرعة النقل والترحال بين مكة المكرمة، والمدينة المنورة والطائف وجدة، فكانوا يصلون قبيل وصول الحمير التي تنقل البريد العادي [11]، يبدو ان تأسيس ادارة البريد في الحجاز كان مبكراً [12]، وكانت خدماتها ضيقة وفي اطار محدود لاتعدوا عن نقل بعض الخطابات بين مدن الحجاز، وكانت خدمات البريد الحجازي بيد إدارة ولاية الحجاز [13]، وقد ارتبط اسم ساعي البريد بوسيلة النقل التي كانت تحمل البريد فاطلق عليه (موزع الحمارة)، وظل اسم موزع الحمارة اسماً معروفاً في بريد الحجاز خلال هذه الفترة، كانت إدارة البريد بمكة موجودة في مبنى الاسعاف الخيري، حيث كان اول مبنى شبه نموذجي تأسس لإدارة البريد والتلغراف، وكان يدير العمل فيه موظفان يقومان بجمع الرسائل البريدية، وبجانبهم بعض الموزعين [14] ثم استحدث مبنى للبريد والتلغراف بجانب ميدان الاستعراضات العسكرية [15].

5- إدارة البريد والتلغراف في الولاية:

نظمت اعمال إدارة البريد في ولاية الحجاز يتضح ذلك من خلال توزيع مراكز البريد في مدن الحجاز حسب ما تناولته الكتاب السنوي لولاية الحجاز وكذلك السلنامة العمومية الصادرة في العام 1301هـ، حيث بينتا الهيكل الاداري للبريد والتلغراف في الولاية، ويبدا التشكيل الاداري للبريد والتلغراف من مركز الولاية مكة المكرمة التي فيها الادارة الرئيسية للبريد والتلغراف، وكان على رأسها علي رضا بك مديراً للبريد والتلغراف، اضافة الى مفتش، وكاتب، وكانت هذه الادارة تمثل الولاية، ومنها تتوزع إدارات للبريد والتلغراف على مستوى المدن، فكانت هناك ادارتين للبريد والتلغراف اضافة الى ادارة ثالثة لم تكن ضمن مناطق الحجاز فكانت كالاتي:

. ادارة بريد وتلغراف مكة المكرمة وفيها موظفان واحد للبريد والاخر للتلغراف

. ادارة بريد وتلغراف مدينة جدة وفيها موظفان واحد للبريد واخر للتلغراف

. ادارة بريد وتلغراف سواكن وفيها موظفان للبريد والتلغراف اضافة الى فني مختص بالتلغراف [16].

وتبين السلنامة العمومية تطور ادارة البريد والتلغراف في مدينة جدة بتوسيع ادارة البريد لتشمل موظفين مختصين بالرسوم، وعملية التفتيش، والمحاسبة اضافة الى كاتب لإدارة البريد والتلغراف عام 1303هـ [17]، كما بينت سلنامة الولاية للعام نفسه بقاء مدير البريد والتلغراف علي رضا في منصبة وظهور ادارة للبريد والتلغراف في المدينة النورة [18]، اما في الاعوام 1304هـ والذي يليه فقد اقتصرت ادارة البريد والتلغراف على مكة المكرة ومدينة جدة [19]، اما في العام 1306هـ فقد توسعت ادارة البريد والتلغراف لتشمل مكة والمدينة المنورة ومدينة جدة ومدينة رابغ [20]، وخلال العامين 1307هـ وكذلك عام 1309هـ استحدثت ادارة للبريد والتلغراف في مدينة ينبع [21]، وفي العام 1311هـ غير مدير ادارة البريد والتلغراف علي رضا بك وتعيين حاجي توفيق افندي اما في العام الذي يليه فقد غير مدير ادارة البريد والتلغراف حاجي توفيق افندي وعين مكانه حاجي حقي افندي واستمرت الادارات على ماهي عليه عدى دمج ادارة البريد والتلغراف في مكة المكرمة مع الادارة المركزية لإدارة البريد والتلغراف في ولاية الحجاز [22]، وفي العام 1317هـ غير مدير إدارة البريد والتلغراف وعين حاجي شفيق بك [23]، وفي العام 1320هـ افتتحت ادارة للبريد والتلغراف في مدينة الوجه مع استمرار مدير ادارة البريد والتلغراف حاجي شفيق بك [24]، بعد ذلك استبدل مدير ادارة البريد والتلغراف حاجي شفيق وعين حلمي افندي الذي شغل المنصب لمدة اربع سنوات من عام 1321هـ الى عام 1324هـ [25]، ثم غير مدير ادارة البريد والتلغراف حاجي شفيق وعين حاجي بكر افندي لمدة سنتان من عام 1325هـ وحتى 1326هـ [26]، وبحلول العام 1327هـ عين حلمي بك مديراً لإدارة البريد والتلغراف [27]، فكانت مراكز البريد والتلغراف موزعة على النحو التالي:

. مركز مكة المكرمة.

. مركز المدينة المنورة.

. مركز مدينة جدة.

. مركز مدينة ينبع

. مركز مدينة رابغ.

. مركز مدينة الوجه [28].

. مركز سواكن [29].

. مركز مدينة الطائف

. مركز القنفذة [30].

6. مهام البريد الإعلامية:

لعب البريد دوراً إعلامياً، وقدم موظفوه الخدمات البريدية التي، كانت توزع بين مراكز البريد المختلفة في ولاية الجهاز فكانت خدمات البريد تسير بين المناطق بشكل اسبوعي، ومنها ما كان ينقل ويوزع بشكل يومي، من قبل موظفي ادارة البريد الذين يقومون بالتحقق من اصحاب الرسائل والامانات ويسلموها لأصحابها، اضافة الى ذلك قام البريد واداراته المختلفة بجهود يمكن اعتبارها إعلامية تمثلت في ايصال الاوامر المهمة بين الادارات العثمانية المختلفة، بصورة سريعة، وعاجلة ان كانت هذه الاوامر والتوجيهات تقتضي ذلك، وقد استخدموا لهذا البريد العاجل موظفين على قدر كبير من الذكاء والسرعة ليقوموا بهذه المهمة، لكي تصل التوجيهات في

وقت قياسي [31]، ومن اجل ذلك حاولت الادارة العثمانية تنظيم البريد الداخلي للولاية التي كان يتم نقلها بيد اشخاص على الحمير والجمال، فقد كانت عملية نقل البريد بين مكة المكرمة وجدة تنقل مره من حين الى حين، وكانت عملية النقل تقاسي مشقة كبيرة وتأخر لمدة يوم او يومين، امام هذا حاول والي الحجاز ايجاد حلول عن طريق ايجاد متعهد لنقل البريد بشكل يومي مقابل مبلغ مالي يدفع له نظير هذه الخدمة، وقد تم الاتفاق بين ادارة الولاية ومتعهد البريد الذي يقوم بمهمة نقل البريد وارسال المكاتبات خلال مدة يوم من استلامها وحتى تسليمها بين مكة وجدة، مقابل دفع مقابل مالي يبلغ اربعمائة قرش مبلغاً مقطوعاً دون ان يترتب على الولاية اية اعباء ماليه اخرى، وبعد هذا الاتفاق الغت الادارة العثمانية عملية نقل البريد بطريقة غير رسمية خارج هذا الاتفاق فتطورت عملية ايصال الطرود البريدية بشكل اسرع [32].

لم يكتفوا العثمانيين بهذا الحد في خدمات البريد، فأوجدوا طوابع بريدية خاصة بولاية الحجاز رغبه منهم في تمييز بريد ولاية الحجاز عن غيرة في الولايات العثمانية الاخرى، وكانت هذه الطوابع البريدية صور ودلالات عن ولاية الحجاز، وقد تنوعت طوابع بريد الحجاز، حيث يطالعنا احد طوابع البريد يرجح طباعته عام 1900م، وكان هذا الطابع من طوابع الواردات ويحمل الرقم (2)، ولونه احمر، وكان الغرض من هذا الطابع البريدي لتمييز واردات الاعانات من التبرعات المالية لأنشاء سكة حديد الحجاز، وهذا الطابع الذي رسم فيه القطار وتحت الصورة كتب باللغة العثمانية حجاز تموينات منفعية، وتحتها عبارة طابع خاص للواردات يعطينا تصور جلي عن دور البريد في جمع التبرعات المالية لبناء سكة حديد الحجاز الذي جرى افتتاحه عام 1908م، [33]، ولم يكتفوا العثمانيين بهذا القدر بل تميزت احدى الطوابع البريدية التي يرجح استخدامها للرسائل الصادرة من ولاية الحجاز ويحمل شعار الهلال في الاسفل والنجمة في الاعلى وقد طبع عام 1915م، [34]، اضافة الى ذلك فقد ميز العثمانيين من خلال طوابع البريد اعمال البريد فتطالعنا احد الرسائل المرسلة من نظارة المالية في العاصمة اسطنبول وفيها طوابع بريد عائدات سكة الحجاز لتميز البريد الوارد في القطار [35]، وقد بينت احدى الوثائق العثمانية وهي عبارة مطالبة اهالي الطائف للدولة العثمانية عام 1329هـ بضرورة بناء سور للمدينة لحمايتها ارسلت هذه الرسالة في البريد المرسل عبر القطار يتبين ذلك من خلال طابع بريد عائدات سكة حديد الحجاز [36]، وقد حملت هذه الطوابع البريدية دلالة إعلامية رمزية تمثلت في نشر شعارات الإدارة العثمانية في الحجاز التي رسمت على طوابع البريد بين مراكز البريد الحجازية المحلية، وخارجها عن طريق طبع الرسائل الصادرة بطوابع عائدات سكة حديد الحجاز.

أ. البريد والرسائل الخطية

لعب البريد دوراً إعلامياً مهماً، حيث حمل الرسائل الإعلامية من العاصمة اسطنبول الى ولاية الحجاز، فقبيل تطور التلغراف لعب البريد دور إعلامي نقلت الدولة العثمانية من خلاله توجيهاتها واوامرها الى الادارة العثمانية في الحجاز، فبعد السيطرة العثمانية على الحجاز وضمه للدولة، ارسل السلاطين العثمانيين عبر البريد العديد من الرسائل، فكان منها ارسال السلطان سليمان القانوني عام 1520م، رسالة الى شريف مكة المكرمة ابلغه فيها بوفاة والده السلطان سليم الاول، وتولية عرش الدولة العثمانية في 17 شوال 926هـ الموافق 30 سبتمبر عام 1520م، وقد ارسلت هذه الرسالة الخطية باللغة العربية، وقد تضمنت الرسالة هذه طلب السلطان سليمان من شريف مكة المكرمة ان يصلي صلاة الجنازة لوالدة المتوفي في الحرمين الشريفين والدعاء له، وان يعلن للملأ تولي السلطان سليمان عرش الدولة العثمانية، وان تستمر العلاقة المميزة التي ربطت بين شريف

مكة المكرمة بالسلطان الراحل سليم، وان ينفذ الاوامر الصادرة اليه من الدولة العثمانية، وان يحفظ الحرمين، ويعمل على استتباب الامن والسكينة في ولاية الحجاز، وكان رد شريف مكة المكرمة على هذه الرسالة بأرسال تهنئة للسلطان سليمان بتولية العرش، كما بين له فيها تنفيذ التوجيهات بإعلان خبر وفاة السلطان سليم، وتولي السلطان سليمان العرش بين العلماء والاهالي، كما وضح للسلطان بقيام ولاية الحجاز بصلاة الجنازة والدعاء لوالدة في الحرمين الشريفين، اضافة الى ذلك تعهد شريف مكة بأنه تحت الطاعة بقولة: " ان شيمنا القديمة الإطاعة لمن لزم إطاعته بأمر الله " [37].

وخلال الفترة المتأخرة من الحكم العثماني في الحجاز، وبسبب عدم معرفة اشراف مكة المكرمة باللغة العثمانية باستثناء بعضهم، كان السلاطين العثمانيين يرسلون رسائلهم في نسختين عربية وعثمانية، وكان يوجد بمعية شريف مكة المكرمة ادارة خاصة تضم عدد من الكتاب الذين يقومون بالإشراف على المراسلات العثمانية يطلق عليها اسم ديوان تركي [38]، ومن الرسائل الخطية ايضاً عند اعتلى سلطان جديد عرش الدولة العثمانية، فكان السلطان العثماني يرسل توجيهاته التي توضح بقاء امير مكة في منصبه، وكان السلطان يكتبها بخط يده في الطرف العلوي من الرسالة المرسلة الى شريف مكة تتكون من بضعة اسطر تتضمن فيها بعض التوجيهات، وبعض ما تقتضيه حاجة السلطان نفسه [39].

ب . البريد والفرمانات والتقارير

لعب البريد دوراً إعلامياً محورياً تمثل في نقل القرارات العثمانية من العاصمة اسطنبول الى ولاية الحجاز، اهم هذه الفرمانات منشور الامارة الذي يعد بطبيعته دعاية إعلامية للدولة العثمانية في ولاية الحجاز، وعلامة تعيين شريف مكة المكرمة الذي يعد احدى عوامل تثبيت الوجود العثماني في الحجاز، وهذا الفرمان هو عبارة عن مجموعة من القرارات السلطانية التي توضح رغبة السلطان في بقاء شريف مكة، في منصبة من جهة ومن جهة اخرى توجيه شريف مكة المكرمة بتنفيذ الاعمال التي ترغب بها الدولة، في ولاية الحجاز، وبما ان هذه القرارات كانت ترسل كل عام فقد حوت بين طياتها خارطة طريق لشريف مكة المكرمة لعام كامل، يحدد من خلالها اعماله، والسياسة التي ترغب الدولة العثمانية من شريف مكة المكرمة في تنفيذها [40]، اضافة الى ذلك نقل البريد توجيهات الباب العالي الى ولاية الحجاز لتنفيذها، فكانت هذه الاوامر تتضمن طلب الباب العالي من حكومة الحجاز تنفيذ السياسة العثمانية المتمثلة في ضبط الاوضاع، واستتباب الامن، ورفع التقارير الدورية عن اوضاع الولاية للحكومة العثمانية [41].

حددت طبيعة النظام الاداري لولاية الحجاز خلال العهد العثماني الذي يختلف عن ادبيات النظام الاداري السائد في الولايات العثمانية المختلفة، والذي يتركز حول تربع الوالي اعلى الهرم الاداري العسكري في الولايات، اما في الحجاز فقد كان ثنائي بين الوالي الذي يتم تعيينه من الاتراك العثمانيين وشريف مكة المكرمة العربي القرشي، وعلى الرغم المكانة التي يتمتع بها شريف مكة المكرمة من تعظيم واجلال الا انه كان يخضع لمراقبة الوالي العثماني الذي يرفع للحكومة العثمانية عن طريق البريد تقارير خاصة وعامة مفصلة عن امارة مكة وتحركات اميرها الخاصة والعامة، ويطلع بها الحكومة العثمانية اولاً بأول، يتم بعثها بصور سرية الى العاصمة اسطنبول [42].

ج . البريد والاخبار

الى جانب عمل البريد في نقل المراسلات والتوجيهات بين مراكز البريد في ولاية الحجاز المختلفة، والادارات العثمانية في مناطق الولاية من جهة وبين العاصمة اسطنبول من جهة اخرى، فقد قام البريد ايضاً في نقل الاخبار فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان البريد ينقل اخبار انتهاء موسم الحج، بسلام، وبشر اهالي الحجاج الذين شاركوا اقاربهم في موسم الحج بسلامتهم، وقرب عودتهم الى ديارهم بعد انقضاء موسم الحج [43]، ومن الاخبار التي نقلها البريد ونشرت في جريدة المنار عام 1903م، فقد ذكرت الصحيفة انه وصلت الينا الاخبار من الديار المقدسة بانتهاء موسم الحج دون خسائر من جراء انتشار الوباء، كما ذكرت الصحيفة استقبال احد الامراء في مكة المكرمة بحفاوة من قبل دولة شريف مكة، ودولة والي الحجاز، وقد وافق هذا الامير على توزيع مبلغ يقدر بألف وخمسمائة جنيه على العلماء في الحرم الشريف لخدمته، كما غمر بصدقاته الفقراء وتبرع بمائة جنيه وعشرة جنيهات إعانة منه لخط سكة حديد الحجاز [44]، كما اوردت الصحيفة ان شريف مكة المكرمة حسين بن علي خرج بجنوده بتجاه نجد رغبه منه في نجدة قبيلة عتيبة التابعة له ومساعدتها من اعتداء ابن سعود عليها، وكان هدف الخروج حسب الصحيفة منع ابن سعود من اخذ الزكاة من هذه القبيلة وقد عرض والي الحجاز تقديم الدعم للشريف وارسال الجنود العثمانيين معه الا انه رفض ذلك، وردت الصحيفة ان موقف الشريف برفض التحاق الجنود العثمانيين به يعد من شيم العرب واخلاقهم، وهذه الخطوة قد جنبت سفك الدماء الذي من شأنه زيادة امد الصراع والاقتتال وتزيد من سوء الضن والتربص بالاخر، كما كانت تفعل البعثات العسكرية العثمانية [45].

وقد اهتم البريد في نقل الاخبار التي تنشرها الصحف عن التطورات التي تشهدها ولاية الحجاز لاسيما السياسية منها، وقد نقل اخبارها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت احد الجرائد اللبنانية قد نشرت اخبار تعيين الحكومة العثمانية عام 1911م، والياً جديداً لولاية الحجاز، وقد نقل البريد ما تناولته الجريدة بعد استلام الوالي مهامه الجديدة [46].

د . البريد والصحافة

الى جانب دوره في نقل الرسائل والقرارات والتوجيهات العثمانية حمل البريد جريدة الولاية، ويشر العدد الثاني من جريدة الحجاز الى كمية المطبوعات من هذه الجريدة التي لقيت رواجاً كبيراً عند صدورها، فقد كانت الكمية المطبوعة من الجريدة نفقت بشكل سريع، قبل ان يتسنى امكانية توزيعها الى الادارات العثمانية الاخرى، ومرجع ذلك يعود الى بيع الكمية المطبوعة بعد الانتهاء من طباعتها [47]، يذكر احد المؤرخين المهتمين انه بسبب الاقبال الكبير على جريدة الولاية بعد صدورها ليس هناك ثمة ما يشير الى توزيعها في البريد وارسالها الى مراكز الولاية المختلفة بعد صدور العددين الاولى منها لان الاقبال عليها كان كبير [48]، الجدير بالذكر هنا ان البريد لم يتمكن من ادخال الجرائد الى ولاية الحجاز، قبل إعلان الدستور العثماني، فقد دخلت بعض الجرائد بصورة سرية بعيداً عن اعين العثمانيين في الحجاز، ومن هذه الجرائد جريدة المؤيد [49]، التي كانت من الجرائد العربية الاوسع انتشاراً، وقد رافق دخولها الحجاز خلال فترة الحرب اليونانية العثمانية، وقد شكلت هذه الجريدة دوراً محورياً في معرفة اهالي الحجاز بالأخبار، وكانوا ينتظرون قدومها بلهفة وشوق لمتابعة الاخبار التي ترويها عن انتصار الدولة العثمانية ضد اليونانيين، لكن الحال تغير بعد إعلان الدستور العثماني، وانفتاح المجال امام دخول الجرائد التي وصلت الى الحجاز عن طريق البريد، فقد بلغ عدد مشتركي جريدة المؤيد من الحجاز حوالي مائة وخمسون شخصاً، والى جانب جريدة المؤيد ادخل البريد جرائد اخرى منها: جريدة البلاغ

[50]، والاهرام [51]، والمقطم [52]، كما ادخل البريد جرائد تركية لكنها كانت قليلة نظراً لقلة عدد العارفين باللغة التركية، وقد رفدت هذه الجرائد الحياة الفكرية في ولاية الحجاز، واخذ الناس يوسعون مداركهم بمطالعة هذه الجرائد [53].

على ما يبدو ان البريد قد لعب دوراً إعلامياً تنويرياً كبيراً من خلال نقلة عدد من الصحف والجرائد المختلفة التي تتضمن بين صفحاتها معلومات متنوعة سياسية، واجتماعية، وثقافية، وفكرية، وعلمية رفدت حقل المعرفة العلمية والثقافية في ولاية الحجاز بالعديد من الافكار والآراء المتنوعة انذاك.

7. البريد ونقل الجرائد المعارضة للعثمانيين الى ولاية الحجاز خلال الحرب

لم يقتصر دور البريد في ولاية الحجاز على نقل الجرائد التي تتوافق مع السياسة العثمانية الرسمية، ففقد ذكرت جريدة القبلة وبعض الصحف المصرية بعد سيطرة الشريف حسين بن علي على مكة المكرمة تم ربط بريد الحجاز بمصر، حيث اوصت ادارة البريد المصرية مكاتبها بقبول الرسائل الواردة من بريد الحجاز [54]، ومن ذلك اصدار طابع بريد خاص بالحجاز مستقلاً عن البريد السابق للعثمانيين جرى طباعته في اوروبا [55]، وكان اهتمام الشريف حسين بالبريد نظراً للخدمات التي يقدمها في نقل الجرائد المعارضة للعثمانيين، وقد ذكر مندوب شريف مكة في مصر في رسالته لشريف مكة ان تطوير البريد يساعد في الحصول على الدعم السياسي المتضمن الموافقة لأجل نشر عدد من الصحفيين العرب مقالات متعددة في جريدة المقطم والاهرام ووادي النيل [56]، ثم يقول وسوف اقوم بالاطلاع على هذه المقالات قبل نشرها في هذه الصحف لتكون ملائمة لمصالحنا في مواجهة العثمانيين، ولاتمس مصالح الحلفاء، كما وضح ان هذه المقالات ستكون ممهدة لإمكانية نشر مرسوم إعلان الاستقلال والخروج عن الدولة العثمانية، وبمجرد صدور هذه الجرائد سيتم ارسالها في البريد الى مكة المكرمة عن طريق بريد جدة [57].

الى جانب ذلك نقل البريد الى الحجاز عدداً من الصحف المصرية التي نشرت البلاغ الرسمي للحكومة الانجليزية، شرحت فيه رغبتها بمساعدة العرب ضد الدولة العثمانية، التي طالما عذبت العرب وجارت عليهم وقد ادى تصرف الحكومة التركية الحالية في اسطنبول وخضوعها المباشر والتام الى دخول العثمانيين الحرب الى تفاقم الامور، وان الحكومة البريطانية ما كانت لتحاربها لولا هذه السياسة المتهورة، وان جهودها هذه كانت تلبية لرغبة الشريف حسين وعدد من زعماء العرب في خلع نير الحكم التركي عن اعناقهم التواقة للاستقلال، وبريطانيا العظمى تعطف على العرب دائماً وتسعى الى تحقيق امنياتهم الا ان سياسة الدولة العثمانية السابقة معها، قد جعلتها تتبع سياسة الحياد اما الان فقد تعاون الاتراك مع الالمان اعداءنا فسيكون من واجبنا دعم العرب واستقلالهم [58]، كما حملت جريدتا وادي النيل والاهرام والمقطم اخبار الحرب العالمية الاولى، ولم تخفي هذه الصحف استهداف العثمانيين، وتحميلهم كل تبعات الحرب بسبب فشل سياستهم [59].

8. الصعوبات التي واجهت البريد

واجه البريد العثماني في الحجاز الذي يعد احد وسائل الإعلام العثماني الحديث لعديد من الصعوبات يمكن تقسيمها الى صعوبات داخلية، وخارجية وقد تمثلت الصعوبات الداخلية، في الاعتداءات المتكررة على البريد ونهبت محتوياته، وقتل موظفيه، وكان العثمانيين يلجأون حيال ذلك الى الهياكل القبلية للحفاظ على استمرار اداراتها المختلفة ومنها البريد، وقد سجلت القبائل البدوية تعاوناً كبيراً مع الادارة العثمانية في ولاية الحجاز، وقاموا بتنفيذ العديد من المهام بمافي ذلك وضع النظام العام وتشغيل خدمة البريد وضمان حماية موظفي

البريد المتنقلين [60]، وتطلعنا دفاتر الصرة العثمانية التي خصصت للقبائل البدوية نظير خدماتها الجليلة للدولة العثمانية، وحماية البريد فقد ذكرت اسماء القبائل والمكان المكلفة بحمايته، والمبالغ المالية المقطوعة من الدولة نظير هذه الخدمات [61].

الى جانب هذه الصعوبات، كانت ادارة البريد ذاتها تعاني الاهمال، وقد وصف اوضاع إدارة البريد احد الرحالة ممن زاروا الحجاز للحج عام 1907م، حيث ذكر ان بريد الحجاز يختلف عن ادارات البريد المتواجدة في العالم، وان جل الرسائل البريدية تصل في موسم الحج من مدينة جدة، محمولة على الجمال في حقائب تلقى حسب وصفه في طرف مكتب البريد الصغيرة والضيقة، فيقوم موظفي البريد او الحجاج انفسهم بعملية فرزها، ويأخذون كل ما يتم العثور عليه باسمه او باسم معاريف هذا الشخص الذي يبحث بنفسه بين كومة رسائل البريد، وهذا العمل الغير المرتب في ادارة البريد يؤدي الى ضياع المخاطبات، وبعضها لا يصل الى صاحبه، وقد انتقد هذا الرحال عمل البريد الذي شبه عمله بدون ترتيب او نظام وان في مقدور الادارة العثمانية ان ترتب اعمال البريد وتزيد من عدد الموظفين خاصة في موسم الحج حيث تزيد اعمال البريد ليقوموا بتوصيل الرسائل الى اصحابها، كما وصف ان هذا الحال في ادارة بريد مكة هو ذاته في بقية مراكز البريد في ولاية الحجاز، وقد طلب في نهاية حديثة من الادارة العثمانية الاهتمام بتنظيم عمل البوسته في الولاية بشكل عام [62].

اما الصعوبات الخارجية فقد تمثلت في استيلاء البريطانيين على البريد العثماني القادم من العاصمة العثمانية اسطنبول خاصة بعد إعلان الحكومة العثمانية دخولها الحرب الى جانب المانيا فقد ضيق البريطانيين الخناق على السواحل وقاموا بمنع وصول البريد المنتظم [63]، عن طريق سيطرة بريطانيا على جميع وسائل النقل والاتصالات اضافة الى ذلك اخذت بريطانيا تدير علاقة مصر مع الحجاز بحسب ما يخدم مصالحها في الحرب فقد تأرجحت سياستها بين حصار سواحل الحجاز احياناً وفتحها احياناً اخرى فقطع البريد لكن بعد اتفاق الشريف حسين معها واعلان الثورة ضد العثمانيين فتم اعادت عمليات النقل واعيد ربط بريد الحجاز بمصر انذاك [64].

المحور الثاني: الدور الإعلامي للتلغراف:

1. مدخل تمهيد:

يعد التلغراف احدث وسائل الاتصال الحديثة عرفته البشرية في منتصف القرن التاسع عشر، والتلغراف كلمة مؤلفة من لفظين يونانيين هما (Tele)، وتعني البعيد و (Graphein)، وتعني الكتابة فمعناها الكتابة عن بعد او المخابرة عن بعد وكانت تتم هذه العملية عبر اجهزة ميكانيكية، ويسمى التلغراف الميكانيكي وهذه الاجهزة قديمة، واحدثها كانت اجهزة المخابرة بالقوة الكهربائية، ويسمى التلغراف الكهربائي [65]، ويعود الفضل في اختراع التلغراف الكاتب (تبلوتوغراف) الى مخترعه (الينغ غرى) الذي استطاع عبر آلته نقل الخط عبر الاسلاك البرقية وقد واجهت اختراعاته صعوبات في بداية امره حتى تمكن من ضبط واخراج جهوده التي اعتبرت ثورة في مجال الاتصالات يومئذ [66]، لم يقف العثمانيين امام هذا التطور موقفاً سلبياً، كما حدث ازاء اختراع الطباعة وتطورها، فقد حاولوا مسايرة ركب التطورات، فعملوا على إدخال خدمة التلغراف الى الدولة، وشرعوا في عام 1855م، بجلب عدد من المهندسين والخبراء الانجليز، والفرنسيين لربط هذه الخدمة في العاصمة، وكان العمل بعد إنشاء التلغراف متوقف على خدمة اغراض الحكومة العثمانية المختلفة لاسيما

في الجانب العسكري، ومختلف المهام الامنية، فكان التلغراف وسيلة الاتصال المباشرة بين الدولة العثمانية وولاياتها، ينقل اليها مباشرة طبيعة الاوضاع والتحديات الملحة التي تواجهها الولايات العثمانية المختلفة [67].

وكان اول خطوط للتلغراف عرفتها الدولة العثمانية هو خط تلغراف العاصمة اسطنبول ادرنه الذي تم انشائه عام 18855م، ونتيجة للنجاحات والفوائد الكبيرة التي حققتها الدولة من هذا الخط سارع العثمانيين الى ربط الولايات العثمانية القريبة اولاً ثم البعيدة ثانياً بالمركز في العاصمة، وقد لعبت خطوط التلغراف دوراً محورياً في نقل المعلومات والاخبار التي كانت تصل الدولة عن طريق البريد قبل إنشاء خطوط التلغراف [68]، ورغم هذه التطورات الجديدة في مجال خطوط التلغراف الا ان الدولة العثمانية، كانت تمر في حالة ضعف كبير خاصة بعد وصول السلطان عبدالحميد الثاني الى الحكم عام 1876م، الذي اخذا يقاوم تدخلات القوى الاوروبية المختلفة في شؤون الدولة العثمانية، وكانت، اول خطواته هي تقوية الدولة، عن طريق ربطها بوسائل الاتصال والموصلات، فعمل على ربط العاصمة مع الولايات العثمانية مترامية الاطراف، واقامة شبكة للتلغراف، وتوسيع اجهزة الاسلكي بعيد المدى، والتي كانت تنتجها الشركات الالمانية المتطورة، فطلب منها تركيب مجموعة من اجهزة التلغراف في عدد من الولايات [69].

2- ربط ولاية الحجاز بخطوط التلغراف

نظراً لأهمية وسائل الموصلات في حياة المجتمعات فقد اولى السلطان عبدالحميد الثاني جل اهتمامه بضرورة ربط الولايات العثمانية بالمركز في اسطنبول ومنها ولاية الحجاز الذي تبرع لها بمبلغ نصف مليون قرش من اجل ربطها بخط التلغراف [70]، وتطالعنا احدى الوثائق من دفتر المراسلات الصادرة خلال الفترة 1900و1901م، بين موظفي مدن الحجاز المختلفة، والسلطان العثماني، ونظارة الحربية في العاصمة، وهذه الوثيقة مدعومة بخرائط جغرافية توضح عملية ربط ولاية الحجاز بالخط الاسلكي الذي بينته الوثيقة انه تم تنفيذه على مرحلتين بين عامي 1890م، و1900م، وقد تضمنت هذه الوثيقة الية ربط مناطق ولاية الحجاز بالتلغراف، وبينت من خلال الخرائط المسافات المحددة لكل عمود لسلك التلغراف، اضافة الى مسح لكل المناطق المستهدفة لإيصال اعمدة السلك اليها [71]، يذكر ان الوالي عثمان نوري باشا قد عمل على تأسيس مقر للسلك في مكة المكرمة بعد ربطها بسلك التلغراف من مدينة جدة قبل وصول خط التلغراف القادم من الشام، وجعل دار السلك ملاصقاً للمسجد الحرام [72]، وقد ترافق انجاز سكة حديد الحجاز من قبل المهندسين الالمان، مسح اماكن اعمدة خطوط السلك القادمة من الشام لربط ولاية الحجاز بها، الى جانب إنشاء محطة الاسلكي التي جلبت اليها الاجهزة عن طريق ميناء ينبع ثم نقلت الى مكان الانشاء في المدينة عن طريق الجمال وسيلة النقل الوحيدة قبل استكمال مشروع سكة حديد الحجاز [73]، وقد تناولت احدى الجرائد اخبار الاحتفالات التي اقيمت في مدينة جدة بعد مباشرة عمل التلغراف فيها، بعد ربطه بمدينة رابغ ثم الى المدينة المنورة فقد وضع اول عمود للسلك امام دار البريد والتلغراف في جدة، وقد تخللت الاحتفالات هذه التي حضرها شريف مكة عون الرفيق العديد من الفقرات، وانتهى هذا الاحتفال كما هو العادة في الدعاء للسلطان عبدالحميد الثاني، وذبحت الذبائح وقيمت الولائم بهذه المناسبة [74]، وقد ادخلت الدولة العثمانية تحديثات على اعمدة السلك الخشبية التي رفع خط السلك عليها، واستبدلت اعمدت السلك الخشبية هذه بأعمدة معدنية (حديدية) لمتانتها وصلابتها في مقاومة الحرارة [75]، وقد لعب الفريق صادق باشا احد الضباط العثمانيين دوراً في ربط مناطق الحجاز بخط التلغراف، وقد استطاع ربط المدينة المنورة بخط تلغراف الشام،

وقدم للدولة العثمانية نصائح عن المنطقة التي يمكن للدولة استخدامها لربط مكة المكرمة بالتلغراف القادم من الشام، والذي جرى ربط المدينة المنورة، واخذت الدولة تتابع عن كثب لإيصاله الى مكة المكرمة الا ان خططه في هذا الاتجاه لم تنسجم مع شريف مكة عون الرفيق الذي طلب من الدولة العثمانية عزله فتمت ازاحته [76].

ومن اجل استمرار خدمة التلغراف، في ولاية الحجاز والاستفادة من خدماتها استعانت الدولة العثمانية ببعض القبائل البدوية الحجازية لحماية خطوط سلك التلغراف، وخط سكة الحديد، وقد تعاونت هذه القبائل البدوية مع الدولة العثمانية وقدمت خدماتها لحماية خطوط السلك نظير دفع الدولة العثمانية المال لهذه القبائل مقابل توفير الحماية هذه [77]، كانت إدارة التلغراف مرتبطة بإدارة البوسته في جميع مناطق ولاية الحجاز من المركز في مكة المكرمة مروراً ببقية المراكز المختلفة للتلغراف والبريد، وقد لعب التلغراف دوراً إعلامياً لا يقل عن البريد، وإن اقتصر عمله على الجانب الإعلامي، صيغت اخباره على شكل البرقيات، ويمكن حصر طبيعة عمل التلغراف الإعلامية في الاتي:

3 . مهام التلغراف:

أ. دور التلغراف في نقل الرسائل

كانت الرسائل من الإعمال الإعلامية التي قام بها التلغراف، ونقلها الى مركز الدولة في العاصمة اسطنبول، ومن هذه الرسائل التي حملها التلغراف حسب وصف احد الرحالة الذين زاروا الحجاز خلال موسم حج عام 1909م، ومما نقله لنا في رحلته بقولة: وفي صباح يوم 28 ديسمبر من عام 1909م، ودع موظفي الادارة العثمانية في الحجاز خديوي مصر عباس حلمي في ميناء مدينة جدة بعد ان انهى شعائر الحج، وبصفه رسمية شكر خديوي مصر جميع المشاركين في وداعه، ثم أرسل رسالة عبر التلغراف، ذكر فيها عظيم امتنانه وشكره الى جلالة السلطان، ومقام الصدارة العظمى، ودولة شريف مكة المكرمة، وحكومة الحجاز، على ما لاقاه من حفاوة وعناية، وحسن رعاية خلال مدة بقائه في المقدسات للحج خلال. موسم الحج هذا [78]، كما قام التلغراف بإرسال رسائل الشكاوي من الاهالي في الحجاز الى السلطان في العاصمة اسطنبول، وكان من هذه الرسائل قيام مجموعة من اعيان المدينة المنورة بلغ عددهم 45 شخص بتحرير رسالة شكوى للسلطان ارسلوها له بالتلغراف، وكان مضمونها طلب الاهالي من السلطان عزل والي المدينة المنورة عثمان باشا، وقد رد على رسالة الاهالي هذه برسالة من الحكومة العثمانية، في التلغراف ذكرت فيها تعيين هيئة للنظر في اساس الخلاف بين الاهالي ووالي المدينة وقد ذيلت الرسالة بتوقيع الصدر الاعظم، وعندما تفاقمت الامور ارسل السلطان عبدالحميد في التلغراف الى كلاً من اليمن والشام بإرسال لجنود للمدينة وتغيير حاميتها التي اظهرت ميولاً نحو الاهالي، فتم استبدالهم، وتمكن والي المدينة من القضاء على انتفاضة الاهالي وادخل منهم حوالي 118 السجن وجرت محاكمة 76 شخص واستمرار حبس 42 شخصاً واربعون ضابطاً وكانت هذه الاحداث قد جرت اواخر عام 1320هـ [79]، وتبين احد الوثائق العثمانية استخدام الحكومة العثمانية للتلغراف لمعرفة الاوضاع، قبل اتخاذ التدابير اللازمة حيالها، وقد تناولت هذه الوثيقة المرسلة من دائرة الصدارة العظمى مكتب قلبي طلب استفسار الصدر الاعظم من والي الحجاز احمد راتب الذي ارسل اهالي مدينة جدة شكوى به الى الباب العالي، فردت الصدارة العظمى في رسالة بالتلغراف تخاطب الوالي بشرح الاوضاع التي قادت الى ارسال الشكوى ضدة

قبل ان تتخذ الدولة العثمانية قرارها في معالجة هذه المشكلة، وقد ارخت هذه الرسالة في 26 اغسطس 1315هـ، وذيلت بعبارة الى والي الحجاز احمد راتب [80].

وخلال الحرب العالمية نقل التلغراف رسائل شريف مكة المكرمة التي ارسلها للدولة العثمانية سجل فيها امتعاضه من محاكمة القوميين العرب في بلاد الشام، وقد طلب من العثمانيين في احد الرسائل المرسلة في التلغراف انه اذا ارادت الدولة العثمانية من الشريف حسين الهدوء فعليها ان تعترف باستقلاله بالحجاز من تبوك الى مكة وجعله اميراً وراثياً، كما طالب في رسالته التلغرافية هذه التي سبقت إعلانه للثورة ضد العثمانيين بضرورة ايقاف محاكمة القوميين العرب في بلاد الشام وطالب الدولة العثمانية بإصدار العفو العام في العراق وسوريا، وقد عرف العثمانيين نوايا الشريف حسين المبيته ضدهم من فحوى هذه الرسالة [81]، وبعد ان تمكن الشريف حسين من السيطرة على مكة وجدة والطائف ارسل رسائله بالتلغراف الى القائد العثماني في المدينة فخرالدين باشا طالبه فيها بالاستسلام، مع التزام كامل من الشريف حسين بسلامته هو وجنوده، وقد ابلغ الشريف حسين برد والي المدينة فخرالدين باشا بالتلغراف، الذي تضمن الرفض وانه يقوم بواجبه في حماية مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على الرغم من تضييق الخناق عليه في المدينة المنورة [82].

ب . دور التلغراف في ايصال الاوامر والتوجيهات

لعب التلغراف دوراً إعلامياً مهماً في ابلاغ الادارة العثمانية في ولاية الحجاز بأوامر السلطان في تعيين شريف مكة المكرمة، حيث ترسل برقية بذلك الى ولاية الحجاز فقد ورد في التلغراف عام 1299هـ خبر قرار السلطان بتعيين الشريف عون الرفيق اميراً لامارة مكة، كما استخدم التلغراف لخلع الشريف السابق عبدالمطلب بعد ان رتب الوالي عثمان نوري باشا الامور في مكة لاستقبال هذا الخبر في التلغراف [83]. اضافة الى ذلك وجهة الدولة العثمانية عبر التلغراف الامارة في مكة المكرمة الى الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين في شوال عام 1326هـ بعد وفاة الشريف عبدالله باشا وقد اخبر بهذا الخبر التلغرافي والي الحجاز للتنفيذ [84]، كما استخدم التلغراف للتبليغ عن الموظفين لعزلهم، وقد ارسل شريف مكة عون الرفيق برقية الى الباب العالي يطالب فيها بعزل احد مأموري التلغراف المكلف من الدولة بتمديد خط تلغراف الشام الى مكة، ويرجع سبب اختلاف شريف مكة معه حول الاماكن التي وضعها لمرور خط التلغراف بين المدينة ومكة فبادرت الدولة بتأكيد عزل المأمور نزولاً عند رغبة شريف مكة [85]، اضافة الى ذلك ارسلت الحكومة العثمانية في اسطنبول اوامرها الى ولاية الحجاز، وقد طالعتنا وثائق الارشيف العثماني بذلك، فذكرت احدى الوثائق الصادرة من دار الصدارة العظمى إدارة مكتب قلمي، وهذه الوثيقة عبارة عن توجيه من الصدر الاعظم ارسل في التلغراف خاطب فيه والي الحجاز احمد راتب باشا بضرورة، قيام حكومة الحجاز الجليلة بواجبها في حماية المدن من هجمات بعض القبائل التي وصفتهم الوثيقة بالأشقياء الخارجين عن النظام، وضبطهم، وتأديبهم، وحبسهم حتى لا يكرروا افعالهم هذه المزعزعة لاستقرار الولاية الجليلة، وقد ارخ هذا التوجيه المرسل في التلغراف في 12 يونيو 1315هـ [86]، كما ارسلت الحكومة العثمانية تحذيراتها للإدارة العثمانية في المدينة المنورة خلال الحرب، فذكرت احدى الوثائق العثمانية المرسلة بالتلغراف من دائرة نظارة الخارجية، وهذه من الوثائق العثمانية الدبلماسية التي تم الرد فيها على مذكرة من الولاية قد ارسلت برقم 317 تطلب فيها مخاطبة نظارة الخارجية العثمانية تحذير للإنجليز الذين يدعمون القبائل التي يوجهها شريف مكة لمهاجمة قوافل رهائن

سفربرلك المهجرين من المدينة خلال الحرب، وهذه الوثيقة تنبه الادارة العثمانية بإخذ الاحتياطات لمثل هكذا تحرك ضد هؤلاء الرهائن [87].

ج . دور التلغراف في نقل الاخبار

قام التلغراف بدوراً إعلامياً بارزاً في نقل الاخبار فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكرت جريدة الحجاز في عددها الثاني خبر جاء فيه انه من الاخبار المؤسفة الواردة في التلغراف من العاصمة اسطنبول عن الحالة الصحية لشريف مكة المكرمة عبدالله باشا صاحب الامارة والدولة واحد اعضاء مجلس الشورى المميزين لم يشفى من مرضه الذي كان يعاني منه، وقد انتقل الى جوار ربه فنرجوا له الرحمة والغفران [88]، اضافة الى ذلك نقل موظفو الصحة في ولاية الحجاز اخبار انتشار الوباء في مكة المكرمة خلال موسم الحج لعام 1310هـ، وقد خاطب احد الاطباء الحكومة العثمانية بقوله:" كما سبقت ان اعرض عليكم من خلال البرقيات التي بعثتها فإن العدد المحقق من الوفيات خلال يوم واحد في منى وفي محل واحد منها قد وصل الى 99 حالة وفاة يضاف الى ذلك ان الجثث تدفن في مواضع عدة دون إبلاغ الجهات الطبية بها بل ان اهل المتوفي من المرضى كانوا يقومون بدفنهم في احواش منازلهم، وبناء على ما سبق فإن التعرف على عدد الوفيات اسواء في منى او في مكة المكرمة " [89]، وبعد نجاح ثورة الشريف حسين على العثمانيين في مكة، كانت الاخبار ترد عبر التلغراف، تبشر اهالي الحجاز بانتهاء الحصار المفروض عليهم، ويبشرهم بقدوم عدد من السفن المحملة بالإمدادات الغذائية المختلفة، كما نقل التلغراف اخبار كمية المواد الغذائية المرسلة لأهالي الحجاز والتي بينها بإعداد كبيرة منها 45 طن من القمح وخمسة اطنان من السكر...الخ [90].

د . التلغراف والصحافة

سجل التلغراف دوراً إعلامياً رائداً بعتباره من وسائل الإعلام العثمانية الحديثة، فقام بنقل مضامين الصحف في رسائله وبرقياته، فبعد ان انفتحت الدولة العثمانية على الصحافة، وانتشارها، بصورة كبيرة، وصار امر مطالعتها امر بالغ الصعوبة لكثرتها فلجأت الحكومة العثمانية الى التلغراف لتزويدها بملخص ما نشر في الصحف، يذكر احد المؤرخين تلهف اهالي الحجاز خلال عام 1911م، لمعرفة اخبار الحرب العثمانية الايطالية، ازاء ذلك كانوا يندفعوا الى الاشخاص الذين يحصلون على نسخه من الاجنص وهو ملخص او خلاصة لأخبار الصحف التي كانت تصل تلغرافياً الى الجهات العليا في الولاية، وكان الاهالي يتجمعوا حول هذا الموظف ليقرأ لهم الاخبار هذه الواردة تلغرافياً، وكان العثمانيين يصورون فيها للأهالي انتصاراتهم، وقد نشرت جريدة الحجاز الرسمية الاخبار والاوامر والتوجيهات التي كانت ترد الولاية من العاصمة عن طريق التلغراف، في صفحاتها واعدادها المختلفة، كونها جريدة الولاية الرسمية حينذاك [91].

اما دور التلغراف خلال الحرب يمكن القول: انه قام بنشر اخبار الصحف التركية التي تناولت انتصار العثمانيين على قوات الشريف حسين وكسرهم عن المدينة، كما تناقل ايضاً نشر اخبار الصحف التركية عن الهزائم التي منيت بها بريطانيا وحليفها شريف مكة [92]، كما نقل التلغراف الاخبار التي نشرتها الصحف المصرية والتي تناولت اعتراف حكومة بريطانيا وفرنسا بشريف مكة الحسين بن علي ملكاً على الحجاز في شهر ربيع الاول عام 1335هـ، وقد نقل اخبار الصحف في التلغراف مندوب شريف مكة في مصر في 2 ربيع الاول 1335هـ الى الوكالة الخارجية العربية في مكة المكرمة فقال: نشرت اليوم عدد من الصحف الإعلان الاتي: " اعترفت الحكومة البريطانية وحكومة فرانسة رسمية بشريف مكة الاعظم ملكاً على الحجاز " [93].

4- الصعوبات التي واجهت التلغراف

شكلت شبكة التلغراف تحدياً كبيراً للعثمانيين منذ الوهلة الاولى لتأسيسها في ولاية الحجاز، فقد كان اول هذه التحديات مرتبط بشبكة الطرق والمواصلات لنقل المواد الاولية لتجهيز هذه الشبكة، وعملية ايصالها الى الاماكن المحددة في الخرائط من جهة ومن جهة اخرى، مثلت القبائل البدوية تحدياً ثانياً لا يقل من حيث الاهمية بالتحدي السابق، فقد تعرضت شبكات السلك لعملية قطع متعمدة من هذه القبائل التي لم يكن لديها هم سوى الحصول على الاموال والغنائم، وتذكر احد المصادر التاريخية ان هذه القبائل في احدى غاراتها على شبكات التلغراف قاموا بقطع اسلاك التلغراف، واحرقوا عدد 1200 عموداً خشبياً، كنا قاموا بنهب معدات خاصة بتجهيز محطات الشبكة كان يحملها عدد 300 جمل بعد تحميلها من ميناء جدة، فما كان من الدولة العثمانية الا ارسال الفريق صادق باشا الى الحجاز لتنفيذ ربط ولاية الحجاز بشبكة التلغراف وقد تمكن هذا القائد العثماني بحنكته تنفيذ هذه الشبكة، ولم يكن شريف مكة المكرمة بعيداً عن تحريض القبائل لقطع التلغراف وتخريبه، حتى يظهر اما العثمانيين بانه الحامي للمؤسسات العثمانية، فيرسل له الباب العالي الاموال مكافئة له لتأديبه القبائل البدوية التي كان يحرضها لتحقيق مصالحه [94].

حاول العثمانيين بدون كلل او ملل في ربط ولاية الحجاز بشبكة التلغراف فعملوا على تقريب القبائل البدوية، وكلفوها بحماية خطوط السلك نظير حصول هذه القبائل البدوية على الاموال من الدولة العثمانية.

لم يستقر الحال بوضع خطوط السلك فما ان امنت الدولة العثمانية جانب القبائل البدوية وتخريبها الممنهج لخطوط السلك حتى حلت الحرب العالمية الاولى التي دخل فيها العثمانيين طرفاً فيها ضد البريطانيين الذين قاموا بقطع خطوط التواصل العثمانية خاصة الخط التلغرافي الشمالي الذي يربط ولاية الحجاز بالشام فتم قطعه خلال الحرب فحرم العثمانيين المتبقيين في المدينة من خدمات التلغراف. الجدير ذكره هنا ان الحجاز كان مرتبط بخط تلغراف مع بلاد الشام وخط اخر في جدة وجزيرة سواكن عن طريق البحر [95].

الخاتمة:

وقد توصلت الدراسة الى النتائج الاتية:

. شكلت للبريد والتلغراف إدارة واحدة ابتداء من المركز في العاصمة وانتهى بعاصمة الولاية مكة المكرمة.

. لعب البريد دوراً إعلامياً مهماً وبارزاً في ايصال الاوامر والرسائل والفرمانات، والاخبار والصحف للعثمانيين في ولاية الحجاز.

. واجهة البريد العديد من الصعوبات منها ماهو متعلق بقطاع الطرق في الظروف العادية ومنها ماهو مرتبط بقطع المواصلات ومنع وصول السفن التي تحمل بريد الحجاز من العاصمة اثناء الحرب العالمية الاولى من قبل بريطانيا.

. لعب التلغراف دوراً إعلامياً مهماً في خدمة العثمانيين في ولاية الحجاز، حيث اصبحت العاصمة اسطنبول على اطلاع يومي بكل ما يدور في الولاية من خلال الرسائل والتقارير التي كان المأمورين يرسلوها للباب العالي.

. عمل التلغراف على ايصال رسائل الاخبار المنشورة في الصحف سواء ما نشر في صحافة الولاية وارسال ما تناولته هذه الصحف للمركز للاطلاع على ما ينشر فيها او ايصال اخبار ما تنشره الصحف الرسمية في العاصمة.

. واجهة خطوط التلغراف صعوبات استمرار خدماتها خلال احداث الحرب العالمية، وقد تعرضت خطوط التلغراف للتخريب والقطع.

الهوامش:

[1] . حسين محمد القهوتي: منظمة الاتصالات العثمانية (البوسته والتلغراف)، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر الدولي العاشر لتاريخ بلاد الشام التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، الجامعة الاردنية، عمان، 1439هـ. 2017م، ص 412.413.

[2] . بكيل محمد الكليبي: الإعلام العثماني في اليمن 1872- 1918م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ذمار، 2021م، ص 177.

[3] . ستيفن همسلي لونكريك: العراق الحديث من سنة 1900 الى سنة 1950م، ج1، ترجمة: سليم طه التكريتي، دار العجر للنشر، د. م، د. ط، د. ت، ص 65.66.

[4] . انطون عبدالنور: شبكة الطرقات في سوريا العثمانية (بين القرنيين السادس عشر والثامن عشر)، ترجمة: سعود المولى، مجلة عمران، العدد (30)، جنيف، 2006م، ص 162.

[5] . ذيل الدستور: اتحاد بوسته تعليمات عمومية، محمود بك مطبعة سي، اسطنبول، 1317هـ، ص 3.11.

[6] . بكيل محمد الكليبي: مرجع سابق، ص 182.

[7] . بكيل محمد الكليبي: مرجع سابق، ص 179.180.

[8] . سلنامة دولة علية عثمانية: دار سعادات مطبعة عامرة طبع اولنمشدر، اسطنبول، 1313هـ، ص 480.

[9] . محمد طاهر الكردي المكي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج2، دار خضر، بيروت، ط1، 2000م، ص 194.195.196.

[10] . قاشان بري: حمار البريد. محمد على الانسي: قاموس اللغة العثمانية الدراري اللامعات في منتخبات اللغات،د. م، د. ت، ص 401.

[11] . محمد طاهر الكردي المكي: التاريخ القويم...مصدر سابق، ج2، ص 197.

[12] . محمد طاهر الكردي المكي: التاريخ القويم...مصدر سابق، ج5، ص 202.

[13] . السنوسي التونسي: في رحاب الحرمين الشريفين من خلال كتب الرحلات الى الحج، مجلة العرب، ج1، الرياض، 1398هـ. 1971م، ص 256.

[14] . محمد طاهر الكردي المكي: التاريخ القويم...مصدر سابق، ج2، ص 198.

[15] . ابراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1925م، ص 180.

[16] . سلنامة دولة علية: مطبعة عثمانية ده طبع اولنمشدر، اسطنبول، 1301هـ، ص 547، سلنامة حجاز ولايتي: طبع مطبعة اولنمشدر، مكة المكرمة،1301هـ، ص..88

[17] . سلنامة دولة علية: محمود بك مطبوسي دار سعادات، اسطنبول، ص 471.

[18] . سلنامة حجاز ولايتي: طبع مطبعة اولنمشدر، مكة المكرمة، 1303هـ، ص 65.

[19] . سلنامة دولة علية: محمود بك مطبعة سي دار سعادات، اسطنبول، 1304هـ، ص 428؛ سلنامة دولة علية: محمود بك مطبعة سي دار سعادات، اسطنبول، 1305هـ، ص 338.

[20] . سلنامة دولة علية: محمود بك مطبعة سي دار سعادات، اسطنبول، 1306هـ، ص 388.389.390.

[21] . سلنامة دولة علية: مطبعة عامرة ده طبع اولنمشدر، اسطنبول، 1307هـ، ص 428.435.436؛ سلنامة دولة علية: مطبعة عامرة ده طبع اولنمشدر، اسطنبول، 1309هـ، ص 450.451.452.453.454.

[22] . سلنامة دولة علية: مطبعة عامرة دار سعادات، اسطنبول، ص 490.494؛ سلنامة دولة علية: مطبعة عامرة دار سعادات، اسطنبول،1312هـ، ص506.510؛ سلنامة دولة علية: مطبعة عامرة دار سعادات، اسطنبول، 1313هـ، ص 538.542.

[23] . سلنامة دولة علية: مطبعة عامرة دار سعادات، اسطنبول،1317هـ، ص 376.380؛ سلنامة دولة علية: محمود بك مطبعة لري دار الخلافة العلية، اسطنبول،1318هـ، ص422.426؛ سلنامة دولة علية: دار الخلافة العلية طاهر بك مطبعة سي، اسطنبول،1319هـ، ص 470.474.

[24] . سلنامة دولة علية: دار سعادات دار الطباعة العامرة، اسطنبول،1320هـ، ص494.499.

[25] . سلنامة دولة علية: دار سعادات عالم مطبعة سي . احمد حسان وشركاسي، اسطنبول، 1321هـ، ص 544.555؛سلنامة دولة علية: دار سعادات مطبعة احمد حسان وشركاسي، اسطنبول، 1322هـ، ص556.563؛ سلنامة دولة علية: دار سعادات مطبعة احمد حسان، اسطنبول،1323هـ، ص622.630؛ سلنامة دولة علية: دار سعادات مطبعة احمد حسان، اسطنبول، ص686.694.

[26] . سلنامة دولة علية: دار سعادات مطبعة احمد حسان، اسطنبول، 1325هـ، ص682.690؛ سلنامة دولة علية: دار سعادات احمد حسان، اسطنبول، 1326هـ، ص692.699.

[27] . سلنامة دولة علية: دار سعادات سلانيك مطبعة سي، اسطنبول،1327هـ، ص630.632.

[28] . سلنامة دولة علية: دار سعادات مطبعة احمد حسان، اسطنبول، 1324هـ، ص 686.694.

[29] . سلنامة حجاز ولايتي: طبع مطبعة اولنمشدر، مكة المكرمة، 1305هـ، ص119.

[30] . Rossiter, Stuart and John Flower, the stamp Atlas london:Macdonald, 1986,p, 227.

[31] . محمد طاهر الكردي المكي: التاريخ القويم...مصدر سابق، ج2، ص197.

[32] . جريدة الحجاز: العدد (2)، 15 شوال 1326هـ، مكة المكرمة، ص 4.

[33] . طابع بريد الواردات لتمويل بناء سكة حديد الحجاز؛ .https//ar.wikipedia.org/wikl

[34] . طابع بريد ولاية الحجاز عام 1915م.

[35] . طابع بريد عائدات سكة حديد الحجاز.

[36]. Dr.Ai64.

[37] . فاضل بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج1، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ارسيكا، اسطنبول، 2010م، ص85.

[38] . اسماعيل حقي جارشلي: أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2003م، ص 6.5.

[39] . اسماعيل حقي جارشلي: مرجع سابق، ص99.98.

[40] . اسماعيل حقي جارشلي: مرجع سابق، ص 5.

[41] . مراسلات الباب العالي الى ولاية الحجاز (مكة المكرمة . المدينة المنورة) في الفترة من 1291.1283هـ، ترجمة وتعليق: سهيل صابان، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2004م، ص 22.21.20.

[42] . احمد ياسين احمد الخيارين الازهري: امراء المدينة المنورة وحكامها من عهد النبوة حتى اليوم، د.م، 1962م، ص19.

[43] . محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا خديوي مصر، مطبعة الجمالية، القاهرة، ط1، 1329هـ، ص 302.

[44] . جريدة المنار: ج1، المجلد السادس، مطبعة المنار، مصر، 1321هـ

[45] جريدة المنار: ج1، المجلد الثالث عشر. مطبعة المنار، مصر، 1328هـ، ص 792.

[46] . جريدة البلاغ: العدد (7)، يوم الخميس 15 شعبان 1329هـ، ص6.

[47] . جريد حجاز: العدد(2)، يوم الاثنين 15 شوال 1326هـ، ص4.

[48] . محمد عبدالرحمن الشامخ: نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1984م، ص 46.

[49] . جريدة المؤيد: هي جريدة يومية سياسية تجارية ظهرت في كانون الاول عام 1889م، ومديرها احمد ماضي ومحررها الشيخ علي يوسف وتعد من ارسخ الجرائد الاسلامية واقدمها. فليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج2، المطبعة الادبية، بيروت، 1914م، ص 37.

[50] . جريدة البلاغ: هي من الجرائد اللبنانية اسسها محمد الباقر ونصوح بكداش في 29 حزيران 1911م، وبعد صدورها انسحب نصوح بكداش وانصرف للأعمال التجارية فأستقل بها محمد الباقر. فليب دي طرازي: مصدر سابق، ج2، ص 13.12.

[51] . جريدة الاهرام: تأسست هذه الجريدة السياسية والتجارية والادبية في 5 اغسطس 1876م، لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها سليم بك ثقلا ومديرها بشاره باشا تقلا فكانت في اول امرها اسبوعية صغيرة الحجم جامعة. فليب دي طرازي: مصدر سابق، ج2، ص 50.

[52] . جريدة المقطم: تعد من اكبر الصحف العربية، واكثرها انتشاراً وهي جريدة يومية سياسية تجارية ادبية اسسها في 14 شباط 1889م، ثلاثة صحفيين من سوريا هم الدكتور يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين بك مكاريوس، وكانت من الجرائد التي تعاونت مع الاحتلال الانجليزي تعزز اركانه وتناصر مبادئه وتنطق بلسانه. فليب دي طرازي: مصدر سابق،ج2، ص34.

[53] . محمد عبدالرحمن الشامخ: نشأة الصحافة....مرجع سابق، ص 40.39.

[54] . جريدة القبلة: العدد(1) يوم الاثنين 15 شوال 1334هـ، ص 3؛ جريدة الاهرام: العدد الصادر في 30 يوليو 1916م، ص 4؛جريدة المقطم: العدد الصادر في 3 اغسطس 1916م، ص 4.

[55] . طابع بريد خاص بالحجاز عقب الثورة 1334هـ

[56] . وادي النيل: من الصحف المصرية الصادرة في القاهرة ورئيس تحريرها عبدالله افندي ابو السعود. رامي عطا صديق: قراءات في الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر تاريخها وافتتاحيتها، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006م، ص 25.

[57] . عبدالله الغازي المكي الحنفي: افادة الانام بذكر اخبار البلد الحرام مع تعليقة المسمى بإتمام الكلام، ج4، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله دهيش، مكتبة الاسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 2009م، ص 341.339.338؛ محمد طاهر العمري الموصلي: مقدرات تاريخ العراق السياسي، ج1، المطبعة العصرية، بغداد، ط1، 1925م، ص 281.280.279؛ يوسف حسن بك: عاديات اليمن مذكرات متصرف الحديدة يوسف حسن بك، تحقيق: عاصم يوسف حسن؛ حسان ابي عكر الدار القومية للنشر، بيروت، د. ت، ص296.

[58] . عبدالله الغازي المكي الحنفي: افادة الانام...مصدر سابق، ج4، ص 350.349؛ محمد طاهر العمري الموصلي: مقدرات تاريخ العراق....مصدر سابق، ج1، ص 291.

[59] . بكيل محمد الكليبي: مرجع سابق، ص188.

[60] . M. Tatha çiek: Negotiating power and a uthority in the desert the Arab Bedouin and the limits of ournal, (online the Ottoman State in Hijaz, 1840-1908),middl East Eriv Studies (1743- 1788) print, 2015, p2.

[61] . دفتر الصرة العثمانية بأسماء اماكن القبائل والمبالغ المالية لهم.

[62] . محمد لبيب البتنوني: مصدر سابق، ص 75.

[63] . يوسف حسن بك: مصدر سابق، ص316.246.

[64] . جريدة الاهرام: العدد الصادر في 22 يوليو 1916م، ص 4؛جريدة المقطم: العدد الصادر في 21 يوليو 1916م، ص5؛جريدة الاهرام: العدد الصادر في 26 يوليو 1916م، ص 4.

[65] . مجلة الهلال: ج11، السنة الخامسة، مطابع الهلال، مصر، فبراير 1897م، 29 شعبان 1314هـ، ص421.

[66] . مجلة الهلال: ج6، السنة السادسة، مطابع الهلال، مصر، سبتمبر 1897. اغسطس 1898م، ص 227.

[67] . محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط2013،2م، ص 525.

[68] . بكيل محمد الكليبي: مرجع سابق، ص 194؛ جواد أكنجي: إنشاء الخطوط البرقية ومراكزها في اليمن، مجلة الثوابت، العدد (59)، صنعاء، 2010م، ص 216.215.

[69] . عبدالباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة،ج3، المدينة المنورة، ط1، 1993م،ص 5.4.

[70] . صبرينه ساعد: السلطان عبدالحميد الثاني وفكرة الجامعة الاسلامية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2015م، ص 48.47.

[71] . ART. 4001031.

[72] . عبدالله الغازي المكي الحنفي: افادة الانام...مصدر سابق، ج2، ص 635.

[73] . عبدالباسط بدر: مرجع سابق، ج3، ص5.

[74] . جريدة الاهرام: العدد الصادر في يوم الجمعة 3 يناير سنة 1902م، ص 1.

[75] . فريد قومجي كحيل؛ روبرت غرهام: مصور في الحج رحلات محمد افندي السعودي، (1904- 1908م)، ترجمة: يسرى خريس، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، ابوظبي، ط1، 2012م، ص 61.

[76] . ابراهيم رفعت باشا: مصدر سابق، ج1، ص 381.380.

[77] . M. Talha çiçek: Negotiating power and a uthority in the desert the Arab Bedouin, p2.

[78] . محمد لبيب البتنوني: مصدر سابق، ص 222.

[79] . علي حافظ: فصول من تاريخ المدينة المنورة، د م، ط1، 1996م، ص 44.43.

[80] . BEO. 001384.103771.003.

[81] . محمد طاهر العمري الموصلي: مقدرات تاريخ العراق...مصدر ساابق،ج1، ص203.

[82] . Mustafa Bostanci: Birinci Dunnyasavasl: nad Osmanli Devleti'nin Hicaz, da, Hākimiy et Mucadelesi, Qazi Universitesi, Turkiye,, 2015, p131.

[83] . احمد بن زيني دحلان: تاريخ اشراف مكة الحجاز خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام 1840- 1883م، تحقيق: احمد امين توفيق، دار الساقي، بيروت، ط1، 1993م، ص 63.64.

[84] . عبدالله الغازي المكي الحنفي: افادة الانام...مصدر سابق،ج4، ص 173.

[85] . ابراهيم رفعت باشا: مصدر سابق، ج1، ص380.381.

[86] . BEO. 001384.103771.002.

[87] . BEO. 001384103771.001.

[88] . جريدة الحجاز: العدد (2)، مصدر سابق، ص2.

[89] . سهيل صابان: الامراض والوفيات في الحج في موسم الحج 1292- 1325هـ . 1881- 1907م، في موضوعات التقارير والوثائق العثمانية، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد (16)، السعودية، 2007م، ص 172.173.

[90] . عبدالله الغازي الحنفي المكي: افادة الانام...مصدر سابق، ج4، ص 347؛ محمد طاهر العمري الموصلي: مقدرات تاريخ العراق...مصدر سابق،ج1، ص 289.

[91] . محمد عبدالرحمن الشامخ: نشأت الصحافة...مرجع سابق، ص 46.47.

[92] . عبدالله الغازي المكي الحنفي: افادة الانام...مصدر سابق،ج4، ص 340.341؛ محمد طاهر العمري الموصلي: مقدرات تاريخ العراق...مصدر سابق، ج1، 281.282.

[93] . محمد طاهر العمري الموصلي: مقدرات تاريخ العراق...مصدر سابق، ج1، ص 349.

[94] . ابراهيم رفعت باشا: مصدر سابق، ج1، ص 380.381.382.

[95] . محمد طاهر العمري الموصلي: مقدرات تاريخ العراق....مصدر سابق، ج1، ص 286.287.288؛ عبدالله الغازي المكي الحنفي: افادة الانام....مصدر سابق، ج4، ص 343.344.346.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القهواتي، (حسين محمد) (1439هـ .2017م)، منظمة الاتصالات العثمانية (البوسته والتلغراف)، الاردن.
2- الكليبي، (بكيل محمد)(2021م)،الإعلام العثماني في اليمن 1872- 1918م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ذمار، اليمن.
3- لونكريك، (ستيفن همسلي)(د. ت)، العراق الحديث من سنة 1900 الى سنة 1950م، ج1 ، ترجمة: سليم طه التكريتي ، دار العجر للنشر.
4- عبدالنور، (أنطون) (2006م)، شبكة الطرقات في سوريا العثمانية بين القرنيين السادس عشر والثامن عشر ، ترجمة: سعود المولى، مجلة عمران، العدد (30)، جنيف.
5- الدستور، (ذيل) (1317هـ)، اتحاد بوسته تعليمات عمومية، محمود بك مطبعة سي، اسطنبول..
6- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1313هـ)، دار سعادات مطبعة عامرة طبع اولنمشدر، اسطنبول.
7- المكي، (طاهر الكردي) (2000م)، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج2، تحقيق: عبدالملك دهيش، دار خضر، بيروت.
8- الانسي، (محمد على) (د.ت)، قاموس اللغة العثمانية الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ،د. م.
9- التونسي، (السنوسي) (1398هـ . 1971م)، في رحاب الحرمين الشريفين من خلال كتب الرحلات الى الحج، مجلة العرب، ج1، الرياض..
10- باشا، (ابراهيم رفعت) (1925م)، مرآة الحرمين الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
11- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1301هـ)، مطبعة عثمانية ده طبع اولنمشدر، اسطنبول.
12- ولايتي، (حجاز سلنامة) (1301هـ)، طبع مطبعة اولنمشدر، مكة المكرمة.
13- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1303هـ)، محمود بك مطبوسي دار سعادات ، اسطنبول.
14- ولايتي، (سلنامة حجاز) (1303هـ)، طبع مطبعة اولنمشدر، مكة المكرمة.
15- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1304هـ)، محمود بك مطبعة سي دار سعادات، اسطنبول.
16- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1305هـ)،محمود بك مطبعة سي دار سعادات، اسطنبول.
17- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1306هـ)، محمود بك مطبعة سي دار سعادات، اسطنبول.

18- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1307هـ)، مطبعة عامرة ده طبع اولنمشدر، اسطنبول،.
19- عثمانية، (سلنامة دولة علية)(1309هـ)، مطبعة عامرة ده طبع اولنمشدر، اسطنبول.
20- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1311هـ)، مطبعة عامرة دار سعادات، اسطنبول.
21- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1312هـ)، مطبعة عامرة دار سعادات، اسطنبول.
22- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1313هـ)، مطبعة عامرة دار سعادات، اسطنبول.
23- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1317هـ)، مطبعة عامرة دار سعادات، اسطنبول.
24- عثمانية؛ (سلنامة دولة علية) (1318هـ)، محمود بك مطبعة لري دار الخلافة العلية، اسطنبول.
25- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1319هـ)، دار الخلافة العلية طاهر بك مطبعة سي، اسطنبول.
26- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1320هـ)، دار سعادات دار الطباعة العامرة، اسطنبول .
27- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1321هـ)، دار سعادات عالم مطبعة سي . احمد حسان وشركاسي، اسطنبول.
28- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1322هـ)، دار سعادات مطبعة احمد حسان وشركاسي، اسطنبول.
29- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1323هـ)، دار سعادات مطبعة احمد حسان، اسطنبول.
30- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1324هـ)، دار سعادات مطبعة احمد حسان، اسطنبول.
31- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1325هـ)، دار سعادات مطبعة احمد حسان، اسطنبول.
32- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1326هـ)، دار سعادات احمد حسان، اسطنبول.
33- عثمانية، (سلنامة دولة علية) (1327هـ)، دار سعادات سلانيك مطبعة سي، اسطنبول.
34- ولايتي، (سلنامة حجاز) (1305هـ)، طبع مطبعة اولنمشدر، مكة المكرمة.
35- Rossiter,(Stuart and John Flower) (1986) the stamp Atlas london :Macdonald,p, 227.

36- الحجاز، (جريدة) (1326هـ)، العدد (2)، 15 شوال ، مكة المكرمة.

37- بريد، (طابع)، الواردات لتمويل بناء سكة حديد الحجاز.

38- بريد، (طابع) (1915م)، ولاية الحجاز.
39- بريد، (طابع)، عائدات سكة حديد الحجاز.
40- Dr. Ai64.
41- بيات، (فاضل)، (2010م)، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج1، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ارسيكا، اسطنبول.
42- جارشلي، (اسماعيل حقي) (2003م)، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
43-
44- العالي، (مراسلات الباب) (2004م)، الى ولاية الحجاز (مكة المكرمة . المدينة المنورة) في الفترة من 1283.1291هـ، ترجمة وتعليق : سهيل صابان، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض.
45- الازهري، (احمد ياسين احمد الخيارين) (1962م)، امراء المدينة المنورة وحكامها من عهد النبوة حتى اليوم، د.م.
46- البتنوني، (محمد لبيب) (1329هـ)، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا خديوي مصر، مطبعة الجمالية، القاهرة.
47- المنار، (جريدة) (1321هـ)، ج1، المجلد السادس، مطبعة المنار، مصر.
48- المنار، (جريدة)(1328هـ)، ج1، المجلد الثالث عشر. مطبعة المنار، مصر.
49- البلاغ، (جريدة) (1329هـ)، العدد (7)، يوم الخميس 15 شعبان.
50- الحجاز، (جريد) (1326هـ)، العدد(2)، يوم الاثنين 15 شوال.

51- الشامخ، (محمد عبدالرحمن) (1984م)، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.
52- طرازي، (فليب دي) (1914م)، تاريخ الصحافة العربية، ج2، المطبعة الادبية، بيروت.
53- القبلة، (جريدة) (1334ه)، العدد(1) يوم الاثنين 15 شوال.
54- الاهرام، (جريدة) (1916م)، العدد الصادر في 30 يوليو.
55- المقطم، (جريدة المقطم) (1916م)، لعدد الصادر في 3 اغسطس .
56- بريد، (طابع) (1334ه)، خاص بالحجاز عقب الثورة.
57- صديق، (رامي عطا) (2006م)، قراءات في الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر تاريخها وافتتاحيتها، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
58- الحنفي، (عبدالله الغازي المكي) (2009م)، افادة الانام بذكر اخبار البلد الحرام مع تعليقة المسمى بإتمام الكلام، ج4، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله دهيش، مكتبة الاسدي للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
59- الموصلي، (محمد طاهر العمري) (1925م)، مقدرات تاريخ العراق السياسي، ج1، المطبعة العصرية، بغداد.
60- بك، (يوسف حسن) (د. ت)، عاديات اليمن مذكرات متصرف الحديدة يوسف حسن بك، تحقيق: عاصم يوسف حسن؛ حسان ابي عكر الدار القومية للنشر، بيروت.
61- M. (Tatha çiek)(2015) Negotiating power and a uthority in the desert the Arab Bedouin and the limits of ournal, (online the Ottoman State in Hijaz, 1840- 1908),middl East Eriv Studies (1743- 1788) print, p2.
62- العثمانية، (دفتر الصرة)، بأسماء اماكن القبائل والمبالغ المالية لهم..
63- الاهرام، (جريدة) (1916م)، العدد الصادر في 22 يوليو.
64- المقطم، (جريدة) (1916م)، العدد الصادر في 21 يوليو.
65- الاهرام، (جريدة) (1916م)، العدد الصادر في 26 يوليو.
66- الهلال، (مجلة) (1897م)، ج11، السنة الخامسة، مطابع الهلال، مصر، فبراير.
67- الهلال، (مجلة) (1897-1898م)، ج6، السنة السادسة، مطابع الهلال، مصر.
68- طقوش، (محمد سهيل) (2013م)، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت.

69- اكنجي، (جواد) (2010م)، إنشاء الخطوط البرقية ومراكزها في اليمن، مجلة الثوابت، العدد (59)، صنعاء.
70- بدر، (عبدالباسط) (1993م)، التاريخ الشامل للمدينة المنورة،ج3، المدينة المنورة.
71- ساعد، (صبرينه) (2015م)، السلطان عبدالحميد الثاني وفكرة الجامعة الاسلامية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
72- ART. 4001031.
73- الاهرام، (جريدة) (1902م)، العدد الصادر في يوم الجمعة 3 يناير.
74- كحيل، (فريد قومجي؛ روبرت غرهام) (2012م)، مصور في الحج رحلات محمد افندي السعودي، (1904- 1908م)، ترجمة: يسرى خريس، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، ابوظبي.
75- حافظ، (علي) (1996م)، فصول من تاريخ المدينة المنورة، د م.
76- BEO. 001384.103771.003.
77- Bostanci,(Mustafa)(2015), Birinci Dunnyasavasl : nad Osmanli Devleti'nin Hicaz, da, Hākimiy et Mucadelesi, Qazi Universitesi, Turkiye, p131.
78- دحلان، (احمد بن زيني) (1993م)، تاريخ اشراف مكة الحجاز خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام 1840- 1883م، تحقيق : احمد امين توفيق، دار الساقي، بيروت..

79- BEO. 001384.103771.002.

BEO. 001384103771.001. -80
81- صابان، (سهيل) (2007م)، الامراض والوفيات في الحج في موسم الحج 1292- 1325هـ. 1881- 1907م، في موضوعات التقارير والوثائق العثمانية، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد (16)، السعودية.